الهـــوى تحت النجوم

للأســـتاذ صلاح الدين المنجد

(نَشْـوَى) يا حبيبتى الجميلة !
يا فراشة مزركشة فرَّت من الفردوس
يا قطرة ندى تتأرجح حالمة فوق ورق الورد
أنظرى ! فالنجوم الزُّهر يسبحن فى البحر ، كالحسان يتغامزن ويتضاحكن ، ويتراشقن بالنور والسناء
وعبدُنا الزنجى يختلس إليهن النظرات
ووادينا يضحك بالأنس ، ويندى من العطر ، ويشرق بالضياء !
والنسمات رشيقات يرفرفن كالعصافير ، ويقبلن الأزاهير !
فاقتربى ، نلذ الهناءة والنعيم
لعلك ترأبين الصدع ، وتواسين الجرح ، وتخففين الهموم
اقتربى ، فالهوى حلو الجنى ، تحت النجوم !
نشوَى يا عبقةَ الروض الجنى ، وحُلُمَ العمر السعيد

* * *

شفتاك ذابلتان ، وبدا هما فى شفتى
عيناك فاترتان ، والهوى فى غَزَلى
أرأيتِ عصفور الحقول ، يشدو مع الفجر الضحوك ، ليسرق القوت الهنى
إن شئتِ كنتُ اليوم عصفور الحقول
وقطفتُ من ثغك الشهى زهر الثغور
لهَّابة كالنار ، تحيى الهوى ، تنسى الهموم .
اسمى همسات الزمان اسمى
تعالى نجعل هوانا دماً كزهراته ، أخضر رفافاً كورقاته ، متصلاً كالليالى والأيام ، ناعماً كترانيم الحمام ، صافياً كدموع الغمام
اقتربى ، فعبدنا الزنجى يحرس الوادى ، ويرعى الجبال والهوى حلو الجنى ، فى ليلك العطرىّ يا ذات الدلال

* * *

نشوى ! يا حلما زوّقتُه بالفتون
ودمية صنعتُها من الوهم والظنون
لِمَ يشحب الوجهُ البهىّ ، ويَرْعش الثغر الشهىّ ، إذا رأيتنى ؟
مالك مرعوبة يانشوى ؟
أهذا حفيف الصنوبر الحزين ، فى الغاب ، أم آهات صدرك ؟
وتلك ومضات البرق الجريح ، فوقنا ، أم خفقات قلبك ؟
لقد تمنينا المنى حتى مللناها
فتعالى نسحقها بالوصال ، ونقتل الخوف باللقاء ، فنصبح أقوياء كالظفر ، بواسم كالنور ، تياهين كالأبطال
اقتربى
فياهناء من ارتوى من حبِّه تحت النجوم !

* * *

اذكرى ليلة الكرم يانشوى
ليلة كنا نعد النجوم
وكلما قلتِ هذى نجمة
قلتُ هذى قبلة
وضممتُك إلى صدرى ، وروّيتك من حبى
لقد كنت ترعشين بين ذراعىّ وتبسمين ، وتتلهين عن قُبَلى وتحلمين
وكان قلبى يعربد تارة ويرتجف ساعة
فهمست فى أذنك الرهيفة : « سيبقى حبنا متوقداً كهذه النجوم يانشوى ، فإذا غيَّبنى الثرى يوماً ، فاذكرى حبى إذا زرتِ الكروم ، واذكرى قبلى إذا رنوت إلى النجوم »
فرقرقت فى عينيك الدموع ، وقلتِ : « سأذكر حبك ، وقبلك ، كلما نظرت إلى النجوم أو وطئت الكروم »
فمالك الليلة صامتة يانشوى ؟
لا ترعبى ، فالهوى حلو الجنى ، تحت النجوم !

* * *

أين قلبك الشارد يانشوى ؟
أيضل ، وهنا يرف النور ؟
اقتربى ، ويحك اقتربى
عمرنا شعلة ، الفجر يطفئها
وهوانا ومضة ، القبر يرعبها
فَلِمَ تبكين وبم تحلمين ؟
اقتربى نلذ لذة عاصفة ، فنطيش بها كالفراش بين الزهور ، ثم نلفظ الروح ، ونرتمى كالصدفات الفارغة ، على حفاف النهور
يا هناء من ارتوى من حبه تحت النجوم !

(القاهرة) صلاح الدين المنجد